

في نور محمّد فاطمة الزهراء

كلّهم عاشوه بالأجساد والأرواح، بالجوارح والمشاعر، بالأوصال والأعصاب. في خلوتهم كان يخامر الأخيـلة [21] والعقول، في اجتماعهم كانت تلوّكه الحلوّق والأشداق [22]، في رقادهم كانت تبثّ الرؤى والأحلام. في مناخ إبلهم كما في مساري قوافلهم، في البيوت والمضارب كما في الطرقات والدروب، في الآهل المعمور كما في البـلّـقـع [23] الخراب، في بطن البلدة كما في البـطـاح [24]. في كلّ مكان، وفي كلّ جانب من مكان. بل السوامر [25] التي تضمّ الرفاق والندامي، إيـّـان الليل، على شراب ولهو، وتندّر وحديث، لم تكن تخلو من شبح ذلك الخطر المستتر الماثـل، الذي يخالـل النـوطـر، ويخالط الخواطر، ويغزو القلوب. * * * ولم يأخذ الأمس – أيّ أمس تولّى – مارد الخط في ركابه عندما سار في رحلة المغيب، فهذا المارد الجبّار كان يعود من جديد، مع كلّ نهار، كما كان يسبح في الظلمة كان أيضاً يسبح في النور، كما كان يغرب في الليل كان يقبل مع الشروق، كان دائماً يتعلّق بشعاع الشمس البازغة [26] ويجيء. * * *